الثانية باكالوريا	الفلسفة	تحليل نص جول لاشولييه: أساس هويّة الشخص، طبعه وذاكرته

تحليل نص جول لاشولييه: أساس هويّة الشخص، طبعه وذاكرته

النص

أساس هوية الشخص، طبعه وذاكرته

من الأكيد أنّنا ننظر لأنفسنا على أنّنا شخص واحد، وأنّنا نفس الشخص في كلّ فترات عمرنا، لكن هذه الهويّة التي ننسبها لأنفسنا، هل » تفترض بالضرورة أنّ فينا عنصرا ثابتا، أنا حقيقيّا وثابتا؟ لنسجّل أنّ الوقائع تكذّب كلّيا هذه الفرضية، فالإنسان الذي هو في حالة نوم ليس له إلاّ أنا متخيّل يتبخّر عندما يستيقظ، كما أنّ ضربة واحدة على الرأس تكفي لحفر هوّة عميقة بين أنا اليوم وأنا البارحة لأنّها تشلّ ذكرياتنا، ونحن نعرف كذلك حالة بعض المرضى الذين لديهم أنا أوّل وأنا آخر يتناوبان فيما بينهما وأحدهما يعرف الآخر ...، أن نقول بأنّنا نرجع حالاتنا الداخلية إلى أنانا معناه أن نقول إنّنا نرجع حالاتنا الداخلية الخاصّة إلى أنا ما أو إلى ذات حاملة عامة ...، ليس هناك سوى شيئين يمكن أن يجعلاننا نحسّ بهويّتنا أمام أنفسنا وهما: دوام نفس المزاج أو نفس الطبع، وترابط ذكرياتنا، ذلك أنّ لدينا نفس الطريقة الخاصّة في ردّ فعلنا تجاه ما يؤثّر علينا، أي أنّ نفس العلامة تسم ردّ فعلنا الأخلاقي وتطبع حالاتنا النفسية الداخلية بطابع شخصيّ ...، إضافة إلى ذلك فإنّ ذكرياتنا تشكّل على الأقلّ بالنسبة للقسم القريب من حياتنا سلسلة مترابطة الأطراف: فنحن نرى أنّ حالتنا النفسية الحالية تتولّد من حالتنا النفسية السابقة...، وهكذا يمتدّ وعينا التذكّري في الماضي ويتملّكه ويربطه بالحاضر ...، ليست هويّتنا الشخصية إذن كما كان متداولا من قبل، معطى أوّليا أصليّا في شعورنا، بل إنّها ليست إلاّ صدى مباشرا أو غير مباشر، متواصلا أو متقطّعا، لإدراكاتنا الماضية في إدراكاتنا الحاضرة، وهكذا فنحن لسنا أمام أعيننا سوى ظواهر «يتذكّر بعضها بعضا

(ترجمة فريق التأليف)

تأطير النص

يأتي النص ضمن إطار الفلسفة الفرنسية، حيث يتناول الفيلسوف **جول لاشوليي** مفهوم الشخص وهويته. يسعى لاشوليي من خلال هذا النص إلى تسليط الضوء على العوامل التي تشكل هوية الشخص، ويركز على العلاقة بين الهوية والذاكرة والطبع.

صاحب النص

جول لاشوليي (1832-1918)هو فيلسوف فرنسي وُلد في مدينة فونتينبلو. تلقى تعليمه في المدرسة العليا، وشارك مع أستاذه رافيسون في تأسيس الحركة الروحية في الفلسفة الفرنسية. يُعرف لاشوليي بتصوره الفريد للظواهر، حيث يعتبر أن هذه الظواهر تعكس الأحاسيس. من أهم مؤلفاته "في أسس الاستقراء" (1871) و"السيكولوجية والميتافيزيقا.(1885) "

الطرح الإشكالي

يمكن صياغة الطرح الإشكالي لنص جول لاشوليي كما يلي: هل يمكن القول بوحدة داخل هوية الشخص، أم أن هذه الوحدة لا تعدو أن تكون وهماً، وبالتالي يكون الشخص محدداً من خلال التعدد والتنوع؟ أو بصيغة أخرى، هل تقوم الهوية على التطابق أم الاختلاف والتعدد؟ وأين تكمن هوية الشخص، هل في مادة جسمه أم في صورة جسمه، أم في شيء آخر غير هذا ولا ذاك؟

المفاهيم الأساسية

لاستكمال أطروحته، يستخدم لاشوليي عدة مفاهيم رئيسية، منها:

- **الشخص** :الكائن الذي يحمل الهوية.
- **الهوية** :ما يميز الشخص عن غيره، ويعكس وحدته.
- **الأنا** :مفهوم يشير إلى الذات أو الهوية الشخصية.
- **الذات** :تمثل الكائن المفكر الواعي.
- **المزاج** :الطبع الذي يحدد طريقة ردود الفعل.

الأطروحة

يدافع جول لاشوليي عن أطروحة مفادها أن المحدد الرئيسي للشخص هو هويته، أي تطابقه مع ذاته، وهو ما يميزه عن الآخرين. وبالتالي، فإن أساس هوية الشخص يكمن في وحدته النفسية عبر مختلف لحظات تطوره.

الحجاج

يمكن تقسيم الحجاج إلى نوعين:

الحجاج اللغوي

- **النفي** :مثل "ليس."...
- **الاستفهام** :مثل "هل."...
- **الشرح والتفسير** :مثل "أن تقول... معناه."...

الحجاج المعرفي والفكري

- يبدأ لاشوليي بتساؤل حول إمكانية وجود هوية واحدة وثابتة.
- يؤكد أن الهوية تتحدد بالدرجة الأولى من خلال الوحدة النفسية.
- يسبر المراحل الأساسية التي يمر بها الشخص، موضحًا أن الهوية ليست نتاجاً تلقائياً، بل هي نتيجة لآليات ربط نفسية.
- في النهاية، يبرز فكرة أن وحدة الطبع أو السمة العامة للشخصية الإنسانية هي الضامن الأول لهوية مطابقة مع الذات في ردود أفعالها.

قيمة النص

تمثل قيمة النص في كونه يقدم تطوراً أساسياً لمفهوم الهوية يتجاوز التصورات السابقة. كما أن أطروحة لاشوليي تمهد لظهور نظريات جديدة في التعامل مع مفهوم الشخص. لذا، يُعتبر النص "أساس هوية الشخص طبعه وذاكرته" نموذجاً مصغراً يعكس الرهان العام لأطروحة لاشوليي حول مفهوم الشخص.

خلاصة وتركيب

يمكن تلخيص ما يُستفاد من هذا النص في نقطتين أساسيتين:

1. يتحدد الشخص من خلال ارتباطه بهويته.
2. إن وحدة الشخص وتماسكه لا يتم بشكل عفوي أو تلقائي، بل هي نتاج آليات ربط، مما يعني أن هوية الشخص ليست معطى بل هي بناء، كما أشار الفيلسوف كانط.